OPEN ACCESS
Received: 16/02/2025
Accepted: 23/05/2025

مجلة الآداب

The Status of Women as projected in the Narrative of the Wife of ʿImran: A Thematic Quranic Study

Dr. Nabilah Hassan bin Mohammed Abdullah Al-Turki*

nhturki@uqu.edu.sa

Abstract:

This study aims to elucidate the status and role of women in societal development and education, demonstrating Quran methodology in addressing multifaceted dimensions that reflect profound regard for women. Examining Quran verses on ʿImran's Wife" narrative, the study highlights the righteous woman role in family formation, emphasizing her dedication of the unborn child to God Almighty; her heart's devotion to divine servitude; considerations regarding the child's gender in fulfilling her vow; deference to God's greater knowledge; supplicatory sustenance of the child; reliance upon divine protection and spiritual safeguarding of progeny; and the influence of a pure environment on children's moral rectitude. The study draws instructive lessons, universal truths, and ethical guidance from these dimensions, facilitating comprehension of Quran approach to addressing such matters through sound pedagogical principles. It further addresses the issue of women's societal empowerment. Adopting an inductive thematic methodology, the study key findings showed that establishing the exemplary status and role of ʿImran's wife is a source of moral imperatives and guidance; affirming her as a luminous model of the righteous woman; and demonstrating the timeless didactic value of her narrative for successive generations.

Keywords: Status of Women, Family Formation, Moral Fortification of Offspring, Pedagogical Approaches, Quranic Methodology.

*Associate Professor of Exegesis and Quranic Sciences, Department of Islamic Law and Studies, Al-Qunfudhah University College, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Turki, N B. H. B. M. (2025) The Status of Women as projected in the Narrative of the Wife of ʿImran: A Thematic Quranic Study, *Journal of Arts, 13*(3), 807 -829. https://doi.org/10.35696/joa.v13i3.2753

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 16/ 02/ 2025
تاريخ القبول:23/ 05/ 2025

مجلة الآداب

مكانة المرأة من خلال قصة امرأة عمران: دراسة قرآنية موضوعية

د. نبيلة بنت حسن بن محمد بن عبد الله التركي*
nhturki@uqu.edu.sa

الملخص:

يَهدف البحث إلى الوقوف على مَكانة المرأة ودورها في البناء والتربية، وبيان المنهج القرآني في معالجته لكثير من جوانب التربية، الذي يجسد عناية فائقة بالمرأة، من خلال الوقوف على الآيات التي تحدثت عن قصة "امرأة عمران"، التي يبَرز فيها جانب المرأة الصالحة ودورها الفعال في بناء الأسرة، بدءًا من نذرها ما في بطنها لله تعالى، وتَعَلق قلبها بعبوديته سبحانه وتعالى، في إطار الحديث عن نوع المولود الذي هو أقدر على القيام بما نذرت له، وكشف جوانب تعلقه بذلك، وتفويض العلم لله تعالى، وتعاهد المولودة بالدعاء، والحرص على الالتجاء والاعتصام بالله تعالى وتحصين الذرية، وما للبيئة النقية الصافية من تأثير في صلاح الأبناء وإصلاحهم، واستخراج واستلهام العظات والعِبر، والحقائق والهدايات من خلال هذه الجوانب، التي تعتبر مصدرًا أساسيًا في تربية الفرد المسلم، مما يُعين على التعرف على المنهج القرآني في علاج هذه المشكلات بالأساليب التربوية الصحيحة، وكذلك الإشارة إلى قضية تمكين المرأة، ودورها في المجتمع، وقد اتخذ البحث المنهج الاستقرائي الموضوعي سبيلا للدراسة، وخلص إلى نتائج منها: الوقوف على مكانة امرأة عمران ودورها؛ لاستلهام العظات والعبر، واستخراج الحقائق والهدايات. وأن امرأة عمران نموذج مشرق للمرأة الصالحة، وقصتها عبرة للأجيال على مر الزمان.

الكلمات المفتاحية: مكانة المرأة، بناء الأسرة، تحصين الأبناء، الأساليب التربوية، المنهج القرآني.

* أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك، قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، الكلية الجامعية بالقنفذة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: التركي، ن. ب. ح. ب. م. (2025). مكانة المرأة من خلال قصة امرأة عمران: دراسة قرآنية موضوعية، *مجلة الآداب*، *13*(3)، 807- 829. https://doi.org/10.35696/joa.v13i3.2753

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة

الحمد الله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

لقد خلق الله عز وجل الإنسان ليعبده، واستخلفه في الكون لعمارته، وَأَنَاط بِه مُهمة عِمَارة هذه الْأَرْض التي اسْتَخْلَفَه فيها، وكتب لجنس الذكر والأنثى الارتباط، وهيأ لهم التناسل وإنجاب الذرية، وأولى هذه الجوانب كثيرا من الرعاية والاهتمام؛ وفي إطار الحديث عن مكانة المرأة الذي برز من خلال الآيات التي اقتصرتُ على دراستها في سورة (آل عمران) والتي تتعلق بشأن "امرأة عمران" ودورها العظيم في بناء هذه الأسرة الكريمة، أقف من خلال ذلك على إضاءات نيرة على المنهج القرآني في معالجته لكثير من جوانب التربية من خلال سورة (آل عمران)، والذي يجسد عناية هذا الدين بالأبناء وبدور المرأة ومكانتها في البِناء.

فالقرآن الكريم دستور الحياة، وهو منهج شامل لكل جوانب الحياة، ولما يحتاجه الإنسان من معْرفة تحدد له أُطر العلاقة بربه ونفسه ومجتمعه، كيف لا وهو يتضمن أعظم منهج تربوي عرفه البشر!

وتَبرز أهمية هذا البحث من خلال تسليط الضوء على دور المرأة الصالحة، وانعكاس صلاحها على التربية لإعداد جيل مؤمن يسعى لخيري الدنيا والآخرة، ففي سياق الاصطفاء وذكر البيوتات الشريفة؛ يأتي ذكر (آل عمران) الذين سمى الله باسمهم سورة هي ثاني السور الطوال، وذلك من خلال الوقوف على الآيات التي تحدثت عن قصة "امرأة عمران "، فيأتي ذكرها في طَور هو أسمى أطوارها، وهو طور الأمومة، حين تختلط المشاعر بين وَهن الحمل والشوق للقادم، ويصيب الكلال الجسم فلا يُهونه سوى ظلال الأمل الوارف بالجنين وصلاحه.

فذلك القلب المعلق بالله يرى في ذريته امتدادا لعبوديته، فيبرز من خلال ذلك جانب المرأة الصالحة بدءا من نذرها ما في بطنها لله تعالى، وتعلق قلبها بعبوديته سبحانه وتعالى، وكل ذلك في إطار الحديث عن نوع المولود الذي هو أقدر على القيام بما نذرت له وكشف جوانب متعلقة بذلك، وتفويض العلم لله تعالى وتعاهد المولودة بالدعاء، والحرص على الالتجاء والاعتصام بالله تعالى وتحصين الذرية، وما للبيئة النقية الصافية من تأثير في صلاح الأبناء وإصلاحهم، وذلك لاستخراج واستلهام العظات والعبر، والحقائق والهدايات من خلال هذه الجوانب التي أقف عليها والتي تعتبر مصدرًا أساسيا في تربية الفرد المسلم، بالإضافة إلى ذلك فإن لها ارتباطا كبيرا بواقع حياتنا المعاصرة، مما يعين على التعرف على المنهج القرآني في علاج هذه المشاكل بالأساليب التربوية الصحيحة، ولحاجة الأم المربية لنموذج مثالي يُقتدى به في التعامل مع الأبناء.

مشكلة البحث:

1. كيف برز دور أمراه عمران في التربية؟ وكيف نَفُقه مشروعها الأسري في بناء الأسرة؟
2. كيف تستطيع المرأة المسلمة مواجهة التحديات والتعامل مع المشكلات، من خلال فقه المنهج القرآني في معالجته للقضايا المتعلقة بذلك؟
3. ما الهدايات القرآنية المستنبطة من قصة (امرأة عمران)؟

أهداف البحث:

1. إظهار مكانة المرأة وتعزيز دورها في المجتمع.
2. التعرف على منهج القرآن من خلال تناوله لجوانب التربية التي دعت إليها الآيات.
3. علاج كثير من مشكلات الواقع المعاصر من خلال ربطها بالقرآن الكريم وهداياته.
4. إبراز أساليب التربية والقيم في الاهتمام والعناية بالأبناء، والتي تظهر مضامينها من خلال الوقوف على قصة " امرأة عمران " وأحداثها المذكورة في السورة.

5. إبراز مكانة هذه السورة الكريمة وما فيها من أسرار.

منهج البحث:

اتبعت في هذه الدراسةِ المنهجَ الاستقرائي الموضوعي من خلال الآيات المختارة المتعلقة "بامرأة عمران"، وبيان معناها ودلالتها، وإبراز الهدايات القرآنية منها.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات والأبحاث حول سورة آل عمران، وتنوعت الموضوعات، بعضها حول تفسير السورة إجمالا أو بعض آياتها، وبعضها حول دراسة السورة دراسة تحليلية أو موضوعية، وبعضها حول دراستها من ناحية نحوية أو بلاغية أو تربوية، أو اجتماعية، غير أن أقربها لهذا البحث هي:

1. اصطفاء (آل عمران) في ضوء القرآن الكريم، لروضة بنت محمد بن ياسين، تحدث البحث عن شرف الاصطفاء، وتناول المختصين بالاصطفاء في سورة آل عمران عموما، والحديث عن شرف ومكانة أسرة آل عمران، ويتميز بحثي عن هذه الدراسة السابقة بتسليط الضوء بالحديث خصيصا على امرأة عمران والوقوف على جميع الجوانب التي تحدثت عنها الآيات والتي تُسلط الضوء على مكانة المرأة وأثرها البالغ في بناء الأسرة.
2. التوجهات التربوية وأساليبها المستنبطة من آل عمران (دراسة موضوعية تطبيقية)، لمحمد كامل حمدان أبو عريس، بحث تكميلي، جامعة غزة، اشتملت الدراسة على ذكر التوجهات التربوية العقدية، وتوجهات تعبدية، وتوجهات تربوية دعوية، وغير ذلك، وذكر الأساليب الواردة في التوجهات التربوية، ومما تميزت به في هذه الدراسة عن سابقتها أنها ركزت على ذكر جوانب تربوية تتعلق بالأسرة من خلال الآيات التي تحدثت عن " امرأة عمران" ومكانتها البارزة في التربية، وهذه الجوانب لم تتعرض لها الدراسة السابقة.
3. الأسرة المثالية في قصة آل عمران (دراسة قرآنية)، لرفعة الحسنة، جامعة شريف هداية الله، جاكرتا، 1432، يُركز هذا البحث على معرفة مفهوم الأسرة المثالية، وبيان نظام الأسرة، وتناول لمحة عن القصة ومفهومها وأنواعها وفوائدها، ومعرفة الأسس المثلى للأسرة المثالية الواردة في قصة آل عمران في بعض الجوانب المتعلقة بالآيات موضوع الدراسة، ويتميز هذا البحث عن الدراسة السابقة بتناول جوانب تفصيلية في الآيات المتعلقة بقصة " امرأة عمران " سواء ما تعلق منها بدور المرأة الصالحة، وانعكاس صلاحها على التربية، أو دور المنهج القرآني في علاج كثير من المشاكل التربوية.
4. قصة امرأة عمران والدروس الدعوية المستفادة منها، لخولة بنت يوسف، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، 1436 واعتنت هذه الدراسة بالقصص القرآني، وسلطت الضوء على الجانب الدعوي، ويتميز هذا البحث عن الدراسة السابقة بتناول جوانب تفصيلية متعلقة بدور المرأة في بناء الأسرة وهو ما لم تتعرض له الدراسة السابقة.
5. منهجية دراسة القصص القرآني والقيم المستفادة (قصة امرأة عمران أنموذجا)، 1444، لميادة رشدي عكاوي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، البحث مُنصب على تقديم منهجيَة لدراسة القصص بالربط بين مناسبته لموضوع السورة ومحورها، ومناسبة القصة مع السورة، وتناول موضوعات يسيرة عن (امرأة عمران)من خلال استنباط القيم العقدية والاجتماعية المنطوية في القصص القرآني، أما هذا البحث فقد تميز بذكر جوانب تفصيلية في قصة (امرأة عمرن)، تبين مكانة المرأة ودورها البارز في البناء الأسري، واستنباط الهدايات من الآيات المتعلقة بهذا الجانب، وهو ما لم تتعرض له الدراسة السابقة.

خُطةُ البَحث:

يتكون البحثُ من مُقدمةٍ، وتمهيدٍ، ومبحثين، وخاتمةٍ، وفهارسَ، على النحوِ الآتي:

المُقدمةُ:

وتشتملُ على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، وإجراءاته.

التمهيد :التعريف بسورة آل عمران وأهم ملامحها.

المبحث الأول :مكانة امرأة عمران في القرآن الكريم. وفيه مطلبان:

المطلب الأول :النسب الصالح ومكانة آل عمران.

المطلب الثاني :سمات المرأة الصالحة في القرآن.

المبحث الثاني :الأسس التربوية في شخصية امرأة عمران من خلال سيرتها. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلبُ الأولُ :أثر النية الصالحة في العمل.

المطلبُ الثاني :غرس العقيدة في نفوس الأبناء، وما له من أثر.

المطلبُ الثالثُ :الدعاء للأبناء، وتعويذهم من الشيطان الرجيم، وما لذلك من أثر.

المبحث الثالث :انعكاسات دور امرأة عمران في بناء الأسرة والمجتمع. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلبُ الأولُ :الأثر التربوي في قوله تعالى: {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى}.

المطلبُ الثاني :حُسن اختيار الاسم، وما له من أثر.

المطلبُ الثالثُ :البيئة الصالحة، وما لها من أثر.

الخاتمةُ: وفيها أهم نتائج البحث، مع التوصياتِ العلمية.

الفهارس: وفيها فهرس المصادر والمراجع.

إجراءات البحث:

1. بعد استقراء الآيات الواردة في سورة آل عمران، المتعلقة بقصة امرأة عمران والتي برز من خلالها مكانة المرأة ودورها العظيم في تربية الأسرة؛ قمت بتقسيم الجوانب المتعلقة بذلك إلى عنوانين مستنبطين من الآيات وترتيبها في المباحث.
1. اقتصرت غالبا على ذكر القول الراجح من أقوال المفسرين إلا ما يلزمني من التفصيل لتوضيح وتقريب المعنى المراد.
2. عندما أقول "انظر" فيعني أنني تصرفت بالمنقول تقديما أو تأخيرا أو اختصارا أو استفدت منه الفكرة.

التمهيد :التعريف بسورة آل عمران وأهم ملامحها

سورة آل عمران:

سُميتْ هذه السورة في كلام النبي ﷺ وكلام الصحابة: سورة آل عمران، ففي «صحيح مسلم»، عن أبي أمامة: قال سمعت رسول الله يقول: «اقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران» [(1)].

ووجه تسميتها بسورة آل عمران أنها ذكرت فيها فضائل آلِ عِمْرَانَ [(2)]. وهذه السورَة نزلت بالمدينة بالاتفاق [(3)].

واشتملت هذه السورة، من الأغراض: على الابتداء بالتنويه بالقرآن، ومحمد ﷺ، وتقسيم آيات القرآن، ومراتب الأفهام في تلقيها، والتنويه بفضيلة الإسلام وأنه لا يعدله دين، وأنه لا يُقبل دين عند الله بعد ظهور الإسلام غير الإسلام، والتنويه بالتوراة والإنجيل، والإيماء إلى أنهما أنزلا قبل القرآن، تمهيدا لهذا الدين فلا يحق للناس، أن يكفروا به، وعلى

التعريف بدلائل إلاهية الله تعالى، وانفراده، وإبطال ضلالة الذين اتخذوا آلهة من دون الله، من جعلوا له شركاء، أو اتخذوا له أبناء، وتهديد المشركين بأن أمرهم إلى زوال، وألا يغرهم ما هم فيه من البذخ، وأن ما أعد للمؤمنين خير من ذلك، وتهديدهم بزوال سلطانهم، ثم الثناء على عيسى عليه السلام وآل بيته، وذكر معجزة ظهوره، وأنه مخلوق لله، وذكر الذين آمنوا به حقا، وإبطال إلاهية عيسى، ومن ثم أفضى إلى قضية وفد نجران ولجاجتهم، ثم محاجة أهل الكتابين في حقيقة الحنيفية وأنهم بعداء عنها، وما أخذ الله من العهد على الرسل كلهم...[4].

المبحث الأول: مكانة امرأة عمران في القرآن الكريم

المطلب الأول: النسب الصالح ومكانة آل عمران

في سياق الاصطفاء وذكر البيوتات الشريفة، يأتي ذكر أسرة " آل عمران" الذين سَمى الله باسمهم سورة هي ثاني السور الطوال في ترتيب المصحف، ولم يأت في القرآن خبر لذلك البيت الصالح سوى ما ذكره الله سبحانه عن "امرأة عمران"، ولا شك أن لهذه الأسرة الكريمة من الشرف والمكانة التي تحَظى بها، ما جعل اسمها يتصدر قائمة سُور القرآن الكريم.

فمن هُم آل عمران؟ ومن هي" امرأة عمران" التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة، واصطفاها المولى سبحانه وتعالى، فجاء ذكر قصتها في هذه السورة الوحيدة، ولم تذكر قصتها في سورة مريم؟ و ما هو النسب الصالح لهذه الأسرة الكريمة التي بلغ من شأنها اصطفاء واختيارا تلك الدرجة العالية بأن تُذكر في كتاب الله تعالى، وأن تنال مساحة واسعة من سورة عظيمة من سور القرآن التي أخبر عنها النبي ﷺ مع سورة البقرة، كما في صحيح مسلم مرفوعا: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنهُمَا غَيَايَتَانِ[5]، أَوْ كَأَنهُمَا فِرْقَانِ[6] مِنْ طَيْرٍ صَوَافَ، تُحَاجَانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِن أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَة» [7]. قال مُعَاوِيَةُ: بَلَغَنِي أَن الْبَطَلَةَ السحَرَةُ[8].

فجاء في سورة آل عمران ذكر هذه الأسرة الكريمة، قال الله تعالى: {إِنَ اللَهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33) ذُرِيَةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (34) إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِ إِنِي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَرًا فَتَقَبَلْ مِنِي إِنَكَ أَنْتَ السَمِيعُ الْعَلِيمُ (35) }[آل عمران: 33-35].

أسرة "آل عمران" تتكون في سياق هذه السورة من أشخاص ثلاثة: امرأة عمران، ومريم ابنتها، وعيسى ابنها عليه السلام، والتحق بسياق القصة في السورة ذاتها شأن زكريا عليه السلام، وابنه يحيى عليه السلام.

فأخبر تعالى عن (آل عمران) وأنه اصطفاهم وفضلهم على العالمين، وظاهر الآيات أن " عمران " المقصود فيها هو والد " مريم " -عليها السلام-، وليس عمران والد نبي الله موسى عليه السلام كما ذهب إليه بعض المفسرين [9]، وقد قال المفسرون: إن ما بين العمرانين ألفا وثمانمائة سنة [10].

وآل عمران هم: مريم، وعيسى، فمريم بنت عمران بن ماتان كذا سماه المفسرون، وكان من أحبار اليهود، وصالحيهم، وأصله بالعبرانية عمرام بميم في آخره فهو أبو مريم، قال المفسرون: هو من نسل سليمان بن داود، وهو خطأ، والحق أنه من نسل هارون أخي موسى... وفي كتب النصارى: أن اسمه يوهاقيم، فلعله كان له اسمان ومثله كثير. وليس المراد هنا عمران والد موسى وهارون، إذ المقصود هنا التمهيد لذكر مريم وابنها عيسى بدليل قوله: (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ)[11].

قال الطبري: «وأما امرأة عمران فهي، أم مريم ابنة عمران، أم عيسى ابن مريم صلوات الله عليه، وكان اسمها فيما ذكر لنا حنة ابنة فاقوذ بن قتيل» [12]. ولم يذكر الله اسمها في القرآن؛ وإنما ذكر صفاتها العظيمة.

فالحديث عن أم مريم وأسرتها الكريمة في سورة طويلة تتسمى باسم الأسرة، يُوقفنا على حدث مهم، على هذا التكريم والإشادة بهذه الأسرة الكريمة، الزوجة والأب والأبناء والذرية، وتلك مرتبة أسنى لأنها تعني كفاحًا في طريق الصلاح،

وتعني أيضًا أن أسرة بأكملها نجحت بتوفيق الله، وخُلد اسمها في الملأ الأعلى، فكان لها ذكر وثناء عاطر؛ بل أن تكون آية تتلى في القرآن الكريم إلى يوم القيامة.

المطلب الثاني :سمات المرأة الصالحة في القرآن

الأسرة هي النواة الأولى المسؤولة عن الأبناء، ومن أراد بناء أسرة إسلامية ينشأ عنها جيل صالح عليه أن يُعنى أولًا باختيار الزوجة ذات الدين والخلق الكريم والمنبت الحسن؛ حتى تسري إلى ذلك الجيل عناصر الخير، وما ينتج عن هذا من أثر في بناء الأسرة وتأسيس كيانها، وعظيم أثرها في بناء المجتمع.

فالمرأة الصالحة كنز في الدنيا، فما أعظم بركتها على زوجها وأهل بيتها ومن حولها، فهي مصنع الرجال، ومربية الأجيال.

وقد قال ﷺ:« الدنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدنْيَا الْمَرْأَةُ الصالِحَةُ» [13].

ومن أراد ذرية صالحة فإنه يبدأ من اختيار الزوجة، فالأم هي المدرسة الأولى التي يتخرج منها الأجيال، والمرأة الصالحة هي التي تغذي أبناءها القيم والمفاهيم الصحيحة من النبع الصافي: الكتاب والسنة، فترضعهم غذاء الروح كما ترضعهم اللبن غذاء البدن، والأبناء يمتصون قيمهم من جذورهم الأولى، فإن طابت هذه الجذور طابت ثمارها، وإن فسدت فسدت ثمارها.

وبالمقابل فإن الشريعة الغراء عندما دعت الرجل لاختيار الزوجة الصالحة فإنها حثت الآباء على حسن اختيار الرجل الكفء صاحب الدين والخلق القويم القادر على حمل الأمانة وصيانة المرأة.

فحسن اختيار الأم والأب ينشأ عنه صلاح ذلك الجيل الناشئ عن تلك الأسرة. ولا غرو فإن صلاح الأبناء بعد توفيق الله تعالى ناتج عن صلاح الآباء والأمهات.

وتربية الأولاد تبدأ بصلاح الوالد ودعائه ورجائه من الله تعالى أن يرزقه الذرية الصالحة، وهو دعاء الأنبياء والصالحين قال تعالى: { هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (38) }[آل عمرآن:38]، وباختيار الزوجة الصالحة، والزوج الصالح.

وعند الحديث عن سمات المرأة الصالحة التي هي اللبنة الأساسية في بناء الأسرة، و المركز في هذه الدائرة، يظهر لنا بجلاء شخصية "امرأة عمران"، تلك المرأة الصالحة التي ذكرت هاهنا في سورة " آل عمران"، وذُكر شأنها وقصتها، وانحدر منها الصلاح وتسلسل فنال ابنتها مريم، ثم ابنها عيسى عليه السلام، ذلك الصلاح الذي بلغ مرتبة عظيمة وتجاوز حدود الصلاح المعهود في البشر، إلى أن كان صلاحا انساقت له الأمور الكونية، وسخر الله له ملائكته وخلقه لمن اختار الله ولايته، فكانت أنموذجا عظيما فبذرة الاصطفاء في عيسى عليه السلام، وفي أمه مريم، هي هذه الأم الصالحة " امرأة عمران ".

يقول السعدي عند قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (34)} [آل عمران: 33- 34] «.... واصطفى الله آل عمران وهو والد مريم بنت عمران، أو والد موسى بن عمران عليه السلام، فهذه البيوت التي ذكرها الله هي صفوته من العالمين، وتسلسل الصلاح والتوفيق بذرياتهم، فلهذا قال تعالى:{ذرية بعضها من بعض}أي: حصل التناسب والتشابه بينهم في الخلق والأخلاق الجميلة، كما قال تعالى لما ذكر جملة من الأنبياء الداخلين في ضمن هذه البيوت الكبار:{ومن آبائهم وإخوانهم وذرياتهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم}،{والله سميع عليم} يعلم من يستحق الاصطفاء فيصطفيه ومن لا يستحق ذلك فيخذله ويرديه، ودل هذا على أن هؤلاء اختارهم لما علم من أحوالهم الموجبة لذلك فضلا منه وكرما، ومن الفائدة والحكمة في قصه علينا أخبار هؤلاء الأصفياء أن نحبهم ونقتدي بهم، ونسأل الله أن يوفقنا لما وفقهم، وأن لا نزال نزري أنفسنا بتأخرنا عنهم وعدم اتصافنا بأوصافهم ومزاياهم

الجميلة، وهذا أيضا من لطفه بهم، وإظهاره الثناء عليهم في الأولين والآخرين، والتنويه بشرفهم، فلله ما أعظم جوده وكرمه وأكثر فوائد معاملته، لو لم يكن لهم من الشرف إلا أن أذكارهم مخلدة ومناقبهم مؤبدة لكفى بذلك فضلا»[14].

وتوسم صلاح الزوجة لا بد أن يتمثل في جميع جوانب الحياة، وقد برز هذا من خلال الآيات التي تحدثت عن " امرأة عمران" في سورة آل عمران، وسأقف بالتفصيل على هذه الجوانب في ثنايا هذا البحث، فقد ظهر صلاح امرأة عمران من خلال نذرها ما في بطنها لله تعالى، وتقبل الله منها ذلك بقبول حسن وبرز علو همتها في طلب الولد، فهي طلبته ليكون خادما لبيت المقدس كما سيأتي- بإذن الله تعالى-.

المبحث الثاني :الأسس التربوية في شخصية امرأة عمران من خلال سيرتها

المطلبُ الأولُ :أثر النية الصالحة في العمل

«**النية**: قصد كلي، نسبي، شامل للعزم والقصد المتقدم على الفعل أو المقارن له في بعض أحواله»[15] يقول ابن القيم: «فأما النية فهي رأس الأمر وعموده وأساسه وأصله الذي عليه يبنى؛ فإنها روح العمل وقائده وسائقه، والعمل تابع لها يبنى عليها، يصح بصحتها ويفسد بفسادها وبها يستجلب التوفيق، وبعدمها يحصل الخذلان، وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة»[16].

وقد ضربت لنا امرأة عمران أروع الصور في الإخلاص والصدق واليقين وكمال الأدب مع رب العالمين.

تلك المرأة الصالحة، زوجة عمران الذي أثنى الله عليه وعلى آل بيته في كتابه. وقد ذكر أنها أسنت ولم تلد فدعت الله عز وجل أن يرزقها الولد[17]، فكان لمشهد دعوتها مكان عند الله عز وجل، فَحُفظ مشهد صدقها بآيات تتلى، قال تعالى: {إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِ إِنِي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَرًا فَتَقَبَلْ مِنِي إِنَكَ أَنْتَ السَمِيعُ الْعَلِيمُ (35)}[آل عمران: 35].

ومن خلال التأمل في حديث القرآن عن "امرأة عمران"، نجد أنه ذكرها في طور هو أسمى أطوارها وهو طَور الأمومة، وهي بين وهن الحمل والشوق لذلك الجنين، وما كانت تتشوف إليه من صلاح ذلك الجنين، فذلك القلب المعلق بالله يرى في ذريته امتدادا لعبوديته حين قالت: {رَبِ إِنِي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَرًا}، فضربت مثالا حيا لكل الأمهات حين نذرت ما في بطنها خالصا متفرغا لعبادة الله تعالى وخدمة بيته، وهي لا تعلم ما في بطنها.

فالتزمت أن يكون ما في بطنها خادمًا للمسجد الأقصى، وكان من عادتهم أن يفعلوا ذلك؛ أي أن الإنسان منهم ينذر ولده ليكون قائمًا بخدمة المسجد الأقصى تعظيمًا له[18]. وهذا النوع من النذر كان في شرع بني إسرائيل وغير موجود في شرعنا، والشرائع لا يمتنع اختلافها في مثل هذه الأحكام[19].

فكان النذر بحد ذاته عبادة، وكيف أن تلك المرأة الصالحة قصدت هذه العبادة، وقد احتسبت هذه النية، رجاء ما عند الله ﷻ بأن يقبل نذرها.؟ ثم كيف استشفعت لقبول نذرها بتضرعها وإخلاصها لله عز وجل فقالت: {فَتَقَبَلْ مِنِي إِنَكَ أَنْتَ السمِيعُ الْعَلِيمُ}؟ فالدعاء نفسه عبادة يثاب عليها الإنسان.

يقول الرازي: «{فتقبل مني إنك أنت السميع العليم} التقبل: أخذ الشيء على الرضا، قال الواحدي: وأصله من المقابلة لأنه يقبل بالجزاء، وهذا كلام من لا يريد بما فعله إلا الطلب لرضا الله تعالى والإخلاص في عبادته، ثم قالت إنك أنت السميع العليم والمعنى: إنك أنت السميع لتضرعي ودعائي وندائي، العليم بما في ضميري وقلبي ونيتي»[20].

وقال السعدي: «ولما ذكر فضائل هذه البيوت الكريمة ذكر ما جرى لمريم والدة عيسى وكيف لطف الله بها في تربيتها ونشأتها، فقال: {إذ قالت امرأة عمران} أي: والدة مريم لما حملت {رب إني نذرت لك ما في بطني محررًا} أي: جعلت ما في بطني خالصا لوجهك، محررا لخدمتك وخدمة بيتك {فتقبل مني} هذا العمل المبارك {إنك أنت السميع العليم} تسمع دعائي وتعلم نيتي وقصدي، هذا وهي في البطن قبل وضعها"[21].

{إنك أنت السميع العليم} دعت امرأة عمران بقبول ما كانت نذرته لله تعالى، فناسب أيضا ذكر الوصفين، ولذلك حين ذكرت النذر ودعت بتقبله، أخبرت عن ربها بأنه السميع العليم أي: السميع لدعائها، العليم بصدق نيتها بنذرها ما في بطنها لله تعالى [22].

وقولها: {إِنَكَ أَنْتَ السمِيعُ الْعَلِيمُ} يعني السامع لدعائي المستجيب له، العليم بما يكون صالحًا، وبكل شيء. لكن ذكر العلم هنا لأن الإنسان قد يسأل الشيء وليس من صالحه حصوله، فيسند الأمر إلى علم الله عز وجل[23]. وهذا من كمال الأدب مع الله تعالى.

وسؤالها" القبول " ينافي الإعجاب والاغترار بالعمل الصالح، ويُشعر أيضا بالوجل من عدم القبول وهذه هي دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: قال تعالى: {رَبَنَا تَقَبَلْ مِنَا إِنَكَ أَنْتَ السَمِيعُ الْعَلِيمُ (127)}[البقرة: 127].

تُعلمنا امرأة عمران من خلال مناجاتها وتضرعها لله ﷻ، إخلاص النية في طلب الذرية، وأن نقصد بهم صلاحهم مع الله تعالى، مع التسليم بقسمة الله وإرادته، فالنية الصادقة لا يعادلها شيء، وأنها تعود على صاحبها بأكثر مما يطمح إليه، كما كان من امرأة عمران حين أرادت أن يكون ولدًا لخدمة بيت المقدس، فأكرمها الله بأنثى تكون وابنها معجزة في العالمين وعبرة للمعتبرين، فطلبت الولد لخدمة بيت المقدس، وأُكرمت بنبي حفيد يدعو أمة كاملة إلى التوحيد.

وهل يقتضي صلاح النية والإخلاص صَلاح الأبناء؟

لا شك أن النية الصالحة يؤجر عليها العبد، وإن لم يوفق المرء في تربيته لأبنائه، فعليه أن يقوم بواجبه ويستعين بالله تعالى، ويفزع إليه في تربيتهم وهدايتهم، ويبذل الأسباب المعينة على ذلك، ويجعل هدفه الأسمى هو التعبد لله تعالى والتذلل له ابتغاء مرضاته وطلبا لمغفرته وعفوه، فصلاح الأولاد بصلاح آبائهم ما هو إلا ثمرة من ثمار العمل الصالح.

يقول ابن كثير عند قوله تعالى: {وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا}[الكهف: 82]: «فيه دليل على أن الرجل الصالح يُحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة، بشفاعته فيهم ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنة لتقر عينه بهم» [24].

المطلبُ الثاني :غرس العقيدة في نفوس الأبناء، وما له من أثر

العقيدة في الاصطلاح هي:" الأمور التي يجب أن يُصَدِّقَ بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. أَي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أَن يكون مطابقا للواقع، لا يقبل شكا ولا ظنا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يُسَمى عقيدة» [25].

فالإنسان حين يُولد، يُولد على فطرة التوحيد، فإذا نشأ في محيط مُفعم بالإيمان، ومتمسك بعقيدة جذورها ثابتة، تأصلت هذه الفطرة في نفسه، وآتت ثمارها وأُكلها -بإذن الله- فينشأ الطفل حينئذ على الإيمان الراسخ الصحيح.

قَالَ النبِي ﷺ: «كُل مَوْلُودٍ يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أَوْ يُمَجسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ، هَلْ ترى فيها جدعاء؟» [26].

«كل مولود يولد على الفطرة»: لم يرد رسول الله ﷺ بذكر الفطرة ها هنا كفرًا ولا إيمانًا، ولا معرفة ولا إنكارًا، وإنما أراد أن كل مولود يولد على السلامة خلقةً وطبعًا وبنيةً، ليس معها كفر ولا إيمان، ولا معرفة ولا إنكار، ثم يعتقد الكفر أو الإيمان بعد البلوغ إذا ميزوا[27].

وقد عرف ابن عطية الفطرة في " تفسيره "بأنها: «الخلقة والهيئة في نفس الطفل التي هي معدة مهيأة لأن يميز بها مصنوعات الله تعالى ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به» [28].

إن هذا الأساس وهو تنشئة الطفل على التوحيد ومعرفة الله سبحانه وتعالى وغرس العقيدة الصحيحة المستقاة من كتاب الله وسنة نبينا محمدﷺ في نفوس الأبناء، وتنشئتهم على حُبها والثبات عليها منذ نعومة أظفارهم، لا شك أن له أثره البالغ في بناء شخصيتهم، وإيقاظ دوافع الخير في قلوبهم، وصيانتها من الشُبهات والفتن، فبها تثبت القلوب، وتنشرح الصدور.

فيتربى الطفل على تقوى الله وخشيته ومراقبته، ويتعلق بربه سبحانه وتعالى، ويتوكل عليه، ويتمسك بكتاب الله ﷻ، ويلتزم سنة نبيه محمدﷺ، فيجعل طاعة الله له دثارًا، والخوف منه شعارًا، ويكون الإخلاص له زادًا، والصدق نجاة من النار، ويعمل للتزود للآخرة.

والطفل في هذه المرحلة يتلقى من والديه ما يعلمانه إياه، ويبدأ بمحاكاة الوالدين وتقليدهما، فيتشرب ما يسقيه إياه والداه من القيم والمبادئ.

فأوجب ما يجب على الآباء والأمهات في تربية أبنائهم في هذه المرحلة هو غرس التعلق بالله تعالى، ولا شك بأن تعليم العقيدة هو رأس العلوم وأساسه، وهو سنة المرسلين والصالحين، وهو مفتاح دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأول ما يدخل به المرء في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، فقد قال الله -تعالى ذكره- عن إبراهيم عليه السلام حين وصى بها أبناءه: {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِينَ فَلَا تَمُوتُنَ إِلَا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (132)}[البقرة: 132]، وقال عن لقمان وهو يعظ ابنه: (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَ الشِرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13)) [لقمان:13].

يقول ابن القيم: «وسر التأذين . والله أعلم . أن يكون أولَ ما يقرعُ سَمْعَ الإنسان كلماتُه المتضمنةُ لكبرياء الرب وعظمتِهِ، والشهادةُ التي أولُ ما يَدخلُ بها في الإسلامِ، فكان ذلك كالتلقينِ لهُ شعارَ الإسلامِ عند دخولِه إلى الدنيا، كما يُلَقنُ كلمةَ التوحيدِ عند خُرُوجِهِ منها» [29].

وبنظرة تأمل في موقف -امرأة عمران - من حين نذرها وتضرعها لله عز وجل بقبول النذر، وتعلق قلبها بالله عز وجل، قال تعالى:{إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِ إِنِي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَرًا فَتَقَبَلْ مِنِي إِنَكَ أَنْتَ السَمِيعُ الْعَلِيمُ (35)}[آل عمران:35]، نجد أنها قد نذرت ذلك الجنين مُحررا لوجه الله تعالى وهو في بطنها لم يخرج للدنيا، ويظهر في هذا عنايتها بهذا الغرس قبل خروجه للدنيا.

والوقفة الثانية مع قوله تعالى:" محررا "هذا التعبير في غاية الدقة، فقولها: {إِنِي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَرًا}، فقد نذرت هذا الجنين خادمًا لله، وخالصًا لعبادة الله وحده، فلا تشغله بشيء من أمور الدنيا، ومطالبها؛ ومن هنا يظهر دور الأم الصالحة، في حرصها على تلقين أطفالها منذ نعومة أظفارهم كلمة (لا إله إلا الله) فتسقيهم إياها وتكرر عليهم معانيها؛ لأن أرض قلوبهم تكون لينة وسهلة، وهذا يجعل (لا إله إلا الله) ثابتة في مكانها، فلا يتجاوزوا سن البلوغ إلا ويبدؤون بحصاد ثمار هذه الكلمة.

وفي تقديمها أنفس ما لديها لوجه الله تعالى، فقالت بكامل صدقها: {مَا فِي بَطْنِي} درس نتعلم منه أن أبواب الخير كثيرة، وما من امرأة إلا ولديها شيء تملكه سواء كان علما أو مالا أو عملا فتحتسبه لوجه الله تعالى، ومن ذلك مجالات التطوع في الخير، فالأبواب واسعة في خدمة الناس وإعانتهم.

يقول البغوي: «{محررا} أي عتيقا خالصا لله مفرغا لعبادة الله ولخدمة الكنيسة، لا أشغله بشيء من الدنيا، وكل ما أخلص فهو محرر، يقال: حررت العبد إذا أعتقته وخلصته من الرق» [30].

وقال القرطبي: «... خادما للكنيسة حبيسا عليها، مفرغا لعبادة الله تعالى. وكان ذلك جائزا في شريعتهم، وكان على أولادهم أن يطيعوهم» [31].

وقال ابن عاشور: «محررا أي مخلصا لخدمة بيت المقدس، وكانوا ينذرون ذلك إذا كان المولود ذكرا. وإطلاق المحرر على هذا المعنى إطلاق تشريف لأنه لما خلص لخدمة بيت المقدس فكأنه حرر من أسر الدنيا وقيودها إلى حرية عبادة الله تعالى. قيل: إنها كانت تظنه ذكرا فصدر منها النذر مطلقا عن وصف الذكورة وإنما كانوا يقولون: إذا جاء ذكرا فهو محرر...»[32].

فامرأة تتطلع إلى ما هو أعلى في إنجاب الذرية، من أجل خدمة هذا الدين، وتحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، في حين أن الناس يتفاوتون في مطالبهم للذرية ما بين تفاخر وتكاثر، والاستعانة بهم في أمور الدنيا، لَهِيَ جديرة بأن تكون قدوة لنا، وهنا تتفاوت الهمم العلية التي لا ترضى بدون الغاية في الوصول للمطالب العالية، عن المطالب الدنية، والناس تتفاوت هممهم بين رِفعة وضِعة.

قال ابن العربي: «إن المرء إنما يريدُ ولَده للأنس به والاستنصارِ والتسلي والمؤازرة؛ فطلبت المرأة الولد أنساً به، وسُكوناً إليه، فلما مَن الله تعالى عليها به نذرَتْ أن حظها من الأنس متروك فيه، وهو على خدمة الله - تعالى - موقوف»[33].

وقال القاسمي: «جعلت ما في بطنها لله خالصا لم تطلب منه الاستئناس به ولا ما يطمع الناس من أولادهم، وذلك من الصفوة التي ذكر ﷻ. وهكذا الواجب على كل أحد إذا طلب ولدا أن يطلبه للوجه الذي طلبت امرأة عمران وزكريا حيث قال: {رَبِ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِيَةً طَيِبَةً إِنَكَ سَمِيعُ الدُعَاءِ}[آل عمران: 38]، وما سأل إبراهيم (رَبِ هَبْ لِي مِنَ الصَالِحِينَ) [الصافات: 100]، وكقوله:{وَالَذِينَ يَقُولُونَ رَبَنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِيَاتِنَا قُرَةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَقِينَ إِمَامًا} [الفرقان: 74]، هكذا الواجب أن يطلب الولد، لا ما يطلبون من الاستئناس والاستنصار والاستعانة بأمر المعاش بهم»[34].

المطلبُ الثالثُ :الدعاء للأبناء، وتعويذهم من الشيطان الرجيم، وما لذلك من أثر.

قال تعالى: {إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِ إِنِي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَرًا فَتَقَبَلْ مِنِي إِنَكَ أَنْتَ السَمِيعُ الْعَلِيمُ (35) فَلَمَا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِ إِنِي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِي سَمَيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِيَتَهَا مِنَ الشَيْطَانِ الرَجِيمِ (36)}[آل عمران 35- 36].

الدعاء هو أول بذرة في تنشئة الأبناء الصالحين قبل خروجهم للدنيا، وباب الدعاء كان علامة بارزة في حياة أسرة آل عمران كما قصته سورة آل عمران.

وفي هذا يقول السعدي: «{إذ قالت امرأة عمران} أي: والدة مريم لما حملت: {رب إني نذرت لك ما في بطني محررًا} أي: جعلت ما في بطني خالصا لوجهك، محررا لخدمتك وخدمة بيتك {فتقبل مني} هذا العمل المبارك، {إنك أنت السميع العليم} تسمع دعائي وتعلم نيتي وقصدي، هذا وهي في البطن قبل وضعها»[35].

«{وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، دعت لها ولذريتها أن يعيذهم الله من الشيطان الرجيم»[36].

قال ابن عاشور: «: وتكرر التأكيد في" وإني سميتها "،"وإني أعيذها بك" للتأكيد؛ لأن حال كراهيتها يؤذن بأنها ستعرض عنها فلا تشتغل بها، وكأنها أكدت هذا الخبر إظهارا للرضا بما قدر الله تعالى، ولذلك انتقلت إلى الدعاء لها الدال على الرضا والمحبة»[37].

ووقفة تأمل في صلاح تلك المرأة، تطلعنا على ما كان بينها وبين الله من كثرة المناجاة والدعاء والصلة بالله تعالى حين قالت:{إِنِي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي}،{ فَتَقَبَلْ مِنِي}،ثم تفاجأ بأن الحمل أنثى وليس بذكر، فتستمر في المناجاة:{رَبِ إِنِي وَضَعْتُهَا أُنْثَى}، مفوضة أمرها لله تعالى، وقد أحاطت مولودتها بسياج من الدعاء أن يعيذها الله ويحفظها ويحميها: {وَإِنِي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِيَتَهَا مِنَ الشَيْطَانِ الرَجِيمِ}، فتجذر هذا الصلاح في هذه المرأة الصالحة، وقُربها من الله ﷻ وكثرة دعائها ظهر في ابنتها مريم، فكانت تلك الدعوة التي وقعت من تلك المرأة الصالحة، فأثرت تأثيراً بالغاً، فأكرمها الله بأنثى تكون وابنها معجزة في العالمين وعبرة للمعتبرين.

فالدعاء أمره عظيم، وهو من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدفعه، ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن[38].

ولهذا فإن الدعاء للذرية شديد الحضور في القرآن الكريم، ومن أعظم أسباب صلاح الذرية كثرة الدعاءِ لهم.

وقد دلنا سبحانه على أخلص دعاء وأجمعه في صلاح الذرية فقال حاكيًا عن عباد الرحمن: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74)}[الفرقان:74]. يقول ابن عثيمين: «وفي هذا دليل واضح على أن دأب المؤمنين دعاء الله»[39].

فلا بد من اليقين بأن الهداية بيد الله سبحانه وتعالى فنطلبها منه ﷻ. وقد يتعبُ القلب من تربية الأولاد، وتعاني النفسُ من تمَردهم، مما يسبب الهم والغم للوالدين، فعلى الوالدين التسلح بسلاح الصبر وعدم الدعاء على أبنائهم.

فهذا الفضيل بن عياض كان يدعو لولده علي وهو صغير فيقول: « اللهم إني اجتهدت أن أؤدب عليا، فلم أقدر على تأديبه، فأدبه أنت لي»[40].

ووقفة تأمل في دعاء امرأة عمران لابنتها مريم، {وَإِنِي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَجِيمِ } فدعت الله ﷻ أن يعيذها من شر الشيطان ونزغاته، واستعاذت بالله ﷻ، واستعانت به في حفظ ما أنجبته ليكون على الغرض الذي نذرته لله، فاستجاب الله لها فلم يقربها وَلا ذريتها شيطان. وأعاذها الله وذريتها من الشيطان الرجيم، فلم يجعل له عليها سبيلا.

أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺيقول: «مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلا يَمَسهُ الشَيْطَانُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِل صَارِخًا مِنْ مَس الشَيْطَانِ غَيْرَ مَرْيَمَ وابنها". ثم يقول أبو هريرة (وَإِنِي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَجِيمِ)[41].

قال القرطبي: «قال علماؤنا: فأفاد هذا الحديث أن الله تعالى استجاب دعاء أم مريم، فإن الشيطان ينخس جميع ولد آدم حتى الأنبياء والأولياء إلا مريم وابنها. قال قتادة: كل مولود يطعن الشيطان في جنبه حين يولد غير عيسى وأمه جعل بينهما حجابا فأصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ لهما منه شيء»[42].

قال ابن حجر في فتح الباري: «واستثنى من المخلصين مريم وابنها فإنه ذهب يمس على عادته فحيل بينه وبين ذلك، فهذا وجه الاختصاص، ولا يلزم منه تسلطه على غيرهما من المخلصين»[43].

ونحن في زمن عصيب كثرت فيه الشهوات والشبهات بحاجة إلى تحصين الأبناء واغتنام الأوقات الفاضلة بالإلحاح على الله بالدعاء لهم، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقد كان عليه الصلاة والسلام يُعَوذ الحسن والحسين، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كَانَ النبِي ﷺ يُعَوذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: إن أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التامةِ، مِنْ كُل شَيْطَانٍ وَهَامةٍ، وَمِنْ كُل عَيْنٍ لَامةٍ»[44].

فهذه امرأة عمران رضيت بقدر ربها، ووفت بما نذرت وسألت ربها أن يتقبل منها ما نذرت، فلما دعت الله ﷻ،سخر الله الأسباب ويسر لها وفتح لها كل باب، وكان ما تمنت.

المبحث الثالث :انعكاسات دور امرأة عمران في بناء الأسرة والمجتمع

المطلبُ الأولُ :الأثر التربوي في قوله تعالى: {وَلَيْسَ الذَكَرُ كَالْأُنْثَى}

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾[آل عمران: 36].

حين نذرت" أمرأه عمران" ما في بطنها لخدمة بيت المقدس" مُحَرراً " عتيقا من كل شغل إلا خدمة المسجد، وهي لا تعلم آنذاك ما في بطنها أذكرا كان أم أنثى، فلما وَضَعَت حملها، كان الجنين " أنثى " وكانت قد تمنته ذكرا ليكون عتيقا خالصا حبيسا لطاعة الله، تُحدث "الأم "ربها وتناجيه فتخبره بأنها "أنثى" - وهو أعلم-، وتشكو إليه أن الذكر ليس كالأنثى فهو أقدر على القيام بما نذرته له، إذ لم يكن يصلح لمثل هذه الأمور التي تحتاج الجلد والقوة إلا الذكور.

وقوله: "فلما وضعتها" التأنيث باعتبار ما عُلِمَ من المقام أن الذي في بطنها أنثى، أو لكونه أنثى في علم الله، أو بتأويل ما في بطنها بالنفْس أو النسمَة أو نحو ذلك[45].

وكانوا لا يحررون الإناث للقيام بخدمة المساجد، فقالت: {رَبِ إِنِي وَضَعْتُهَا أُنْثَى}، اعتذار منها إلى الله حين فعلت ما لا يجوز من تحرير الأنثى للكنيسة[46]. وقيل: إنها قالته على سبيل التحسر، والتلهف على ما فاتها من رجائها وتقديرها[47].

وهُنا وقفة مع قوله تعالى: {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ}، بضمير الغائب هذه قراءة الجمهور، والقراءة الثانية وهي قراءة متواترة: {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ} بضمير المتكلم، وعلى هذا يلاحظ افتراق المعنى، فعلى القراءة الأولى" السكون" تكون هذه جملة اعتراضية من كلام الله وسط كلامها، وعلى القراءة الثانية "بضم التاء" يكون من جملة كلامها.

يقول الشوكاني: «وقوله: {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَت}، قرأ أبو بكر، وابن عامر، بضم التاء فيكون من جملة كلامها ويكون متصلًا بما قبله، وفيه معنى: التسليم لله والخضوع والتنزيه له أن يخفى عليه شيء، وقرأ الجمهور: "وَضَعَتْ"، فيكون من كلام الله سبحانه على جهة التعظيم لما وضعته، والتفخيم لشأنه، والتجليل لها، حيث وقع منها التحَسر وَالتحَزن، مع أن هذه الأنثى التي وضعتها سيجعلها الله وابنها آية للعالمين وعبرة للمعتبرين، ويختصها بما لم يختص به أحدا. وقرأ ابن عباس" بما وضعتِ" بكسر التاء على أنه خطاب من الله سبحانه لها، أي: إنك لا تعلمين قدر هذا الموهوب، وما علم الله فيه من الأمور التي تَتقَاصَرُ عنها الأفهام، وتَتضَافَر عندها العُقُول» [48].

وقال ابن عثيمين: «فعلى قراءة {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ} بضم التاء تكون الجملة من باب الاحتراس، حتى لا يظن أنها تعتقد أن الله لم يعلم. فقالت: {رَبِ إِنِي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ}، فلستُ أخبر الله بأمر يخفى عنه، بل إني أؤمن بأنه عالم بما وضعتُ، أما على قراءة (السكون)، {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ} فالكلام من الله، وفيه دفاع عن هذه المرأة بأن الله تعالى يعلم أنها لم تقل: {إِنِي وَضَعْتُهَا أُنْثَى} إخبارًا منها لله؛ لأنه سبحانه وتعالى زكاها بقوله: {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ}، هذا من وجه، ومن وجه آخر ليبين عز وجل أن قولها: {رَبِ إِنِي وَضَعْتُهَا أُنْثَى} لا يعني أن الله لا يعلم بما وضعت بل هو عالم» [49].

ومن خلال هذا البيان تتجلى الدروس العظيمة، ففي اعتذار " امرأة عمران " عن الوفاء بنذرها وتسلمها الأمر لله تعالى، تعليم بتفويض الأمور لله سبحانه وتعالى، والخضوع له، وعدم الاعتراض على أمر الله تعالى فيما قدره لها من جعل الجنين أنثى، وعدم تعقب أمر الله تعالى، في مقابل من يتمسك بعادات الجاهلية في بُغض الإناث، فيتسلل إلى نفسه شيء من تلك اللوثة الجاهلية فيعترض على نوع المولود إذا كانت أنثى ويكفهر لهذا، ويتوارى حياءً من سُوء ما بُشر به، وما يترتب على ذلك من أثر في معاملة البنات مستقبلا، فلا شك في أن الخيرة فما يختاره الله سبحانه وتعالى، فالله ﷻ يهب لمن يشاء ذكورا ويهب لمن يشاء الإناث.

كذلك فإن تحسرها لم يكن لأمر متعلق بمطالب الدنيا، وإنما تلهفا على ما فاتها من رجائها بأن يكون هذا المولود خادما حبيسا لطاعة الله، فكانت تَتَشوف أن يكون الجنين ذكرا ليكون أقدر على الخدمة، ويظهر كمال أدبها مع الله تعالى، حين لم تشترط على ربها الذكر، فكان هَمها موجها كله لله تعالى.

يقول ابن عطية: «وكانت قد رجت أن يكون ما في بطنها ذكرا فلما وضعت أنثى تلهفت على فوت الأمل وأفزعها أن نذرت ما لا يجوز نذره» [50].

وقال الرازي: «وكانت العادة عندهم أن الذي يُحَرِرُ ويُفَرغ لخدمة المسجد وطاعة الله هو الذكر دون الأنثى، فقالت: {رب إني وضعتها أنثى} خائفة أن نَذْرَها لم يقع الموقع الذي يعتمد به ومُعْتَذَرَةً من إطلاقها النذْر المتقدم"[51].

وقال الشوكاني: «{ فَلَمَا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِ إِنِي وَضَعْتُهَا أُنْثَى} إنما قالت هذه المقالة لأنه لم يكن يقبل في النذر إلا الذكر دون الأنثى، فكأنها تحسرت وتحزنت لما فاتها من ذلك الذي كانت ترجوه وتقدره» [52].

كذلك فإن قولها: {رَب إِنِي وَضَعْتُهَا أُنْثَى} فيه اعتذار، والعبد يعتذر إلى ربه فيما لا طاقة له به، وقوله تعالى: {وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ}، اعتذرت وهي لا تعلم أنها ستنجب أنثى لها شأن كبير فولدت عيسى المعجزة، فالإنسان لا يعلم الغيب، وقد يتأخر عنه معرفة وجه الخيرة فيما اختاره الله له، والموفق من يستبق الخيرات ويسلم وجهه إلى الله وهو محسن، ويقنع بما قسم الله، ويرضى في الحال، إيمانًا منه بأنه سبحانه الحكيم اللطيف الخبير، ولا يحزن لأن الخير كله فيما اختاره الله.

والوقفة الأخرى مع قوله تعالى: {وَلَيْسَ الذَكَرُ كَالْأُنْثَى}، جملة فُهمت بعيدًا عن سياقها، واجتُزئتْ بعيدًا عن اللغة العربية وموضعها في السورة وهدف القصة، هذه الجملة جاءتْ في معرِض الحديث عن مريمَ وأمها، وكيف وضعتْ مريم.

من القواعد التي تدل على كمال علم الله ﷻ، وكمال قدرته في خلقه سبحانه وتعالى، القاعدة التي دل عليها قول الله تعالى: {وَلَيْسَ الذَكَرُ كَالْأُنْثَى }، وهذه القاعدة جاءت ضمن سياق الحديث عن أم مريم، حينما نذرت ما في بطنها محررًا خالصًا لخدمة بيت المقدس، فقالت في جملة ما قالت من دعواتها المباركات: {رَبِ إِنِي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَرًا فَتَقَبَلْ مِنِي إِنَكَ أَنْتَ السَمِيعُ الْعَلِيمُ (35) فَلَمَا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِ إِنِي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِي سَمَيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِيَتَهَا مِنَ الشَيْطَانِ الرَجِيمِ (36)} [آل عمران: 35-36].

فامرأة عمران لما وضعت مولودها فكانت أنثى، اعتذرت لربها، وقالت: {وَلَيْسَ الذَكَرُ كَالْأُنْثَى}، لأن قدرة الذكر على الخدمة عمومًا، وعلى خدمة بيت المقدس خصوصا، بلا شك أنها ليست كقدرة الأنثى، لما يعتري الأنثى من أحوال وعوارض من الضعف كالحيض أو الحمل، ونحو ذلك من الحالات العارضة التي تُوجب وهنًا وضعفًا، إضافة إلى وهنها وضعفها الذي جبلها الله عليه.

يقول ابن جزي: «{وَلَيْسَ الذَكَرُ كَالْأُنْثَى}، يحتمل أن يكون من كلام الله، فالمعنى ليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت لك، وأن يكون من كلامها فالمعنى: ليس الذكر كالأنثى في خدمة المساجد لأن الذكور كانوا يخدمونها دون الإناث»[53].

وقال ابن عثيمين: «قال الله تعالى: {وَلَيْسَ الذَكَرُ كَالْأُنْثَى}، ليس الذكر كالأنثى، هل هذا من كلامها أو من كلام الله؟ أما على قراءة {وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ} فالظاهر أن كونه من كلام الله أرجح؛ لأن قوله: {وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ} من كلام الله، أما على قراءة {وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ} فإن كونه من كلامها أرجح لئلا تتشتت الجمل. وفي هذه الجملة بيان أن الذكر لا يماثل الأنثى، وكأن الإنسان يحدث نفسه ويقول: إن مقتضى الحال أن تكون العبارة: (وليس الأنثى كالذكر)؛ لأن العادة أن الأدنى هو الذي يشبه بالأعلى، فهنا: (ليس الأنثى كالذكر) أقرب إلى بادي الرأي من {وَلَيْسَ الذَكَرُ كَالْأُنْثَى}، ولهذا ادعى بعض العلماء أن في التشبيه قلبًا؛ والتشبيه المقلوب أسلوب من أساليب اللغة العربية... وقال بعضهم: إنه تشبيه على أصله ووضعه: {وَلَيْسَ الذَكَرُ كَالْأُنْثَى} وشرف الذكر على الأنثى يعلم من أدلة أخرى، ومن قرائن أخرى، ولكن ليس الذكر في خدمته لبيت المقدس كالأنثى.

وإذا انتفت مساواة الذكر للأنثى انتفت مساواة الأنثى للذكر؛ لأن التساوي يكون بين شيئين، فإذا انتفت المساواة في أحدهما لزم أن تكون منتفية في الآخر، فلا مساواة بين الذكر والأنثى، بل لكل واحد منهما ميزاته وخصائصه، فالأنثى تفوق الرجل في شيء، والرجل يفوق الأنثى في شيء، لكن الغالب أن الصالح لخدمة المساجد هو الرجل؛ لأنه أقوى وأذكى وأعقل وأدوم في العمل، والأنثى إذا حاضت مثلًا لا تستطيع أن تخدم المسجد؛ لأنها سوف تخرج منه ولا تجلس، هذا إذا كانت شريعتهم كشريعتنا، وأيضًا الأنثى لا تتحمل من الأعمال ما هو شاق، بل هي أضعف من الرجل، وإن كانت قد يكون عندها من

الجلد والصبر أكثر مما عند الرجل في معاناة الأشغال لا في معاناة المصائب، فإن المرأة في معاناة المصائب أدنى بكثير من الرجل كما هو معروف»[54].

المطلبُ الثاني :حُسن اختيار الاسم، وما له من أثر

قال تعالى: {فَلَمَا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِ إِنِي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِي سَمَيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِيَتَهَا مِنَ الشَيْطَانِ الرَجِيمِ (36)} [آل عمران: 36].

«وقوله: {وَإِنِي سَمَيْتُهَا مَرْيَمَ} تقولها أمها، وهذا الاسم إما أن يكون مشهورًا عندهم، أو أنها اختارته لأمر يريده الله عز وجل، وهذه قضية عين، والله أعلم ما هو السبب أنها اختارت هذا الاسم»[55].

يقول ابن القيم: «والله سبحانه بحكمته في قضائه وقدره يُلهم النفوس أن تضع الأسماء على حسب مسمياتها لتناسب حكمته تعالى بين اللفظ ومعناه، كما تناسبت بين الأسباب ومسبباتها»[56].

وقال ابن جزي: «{سَمَيْتُهَا مَرْيَمَ} إنما قالت لربها سميتها مريم؛ لأن مريم في لغتهم بمعنى العابدة، فأرادت بذلك التقرب إلى الله»[57].

وقال الشوكاني: «قوله: {وإني سميتها مريم} عطف على إني وضعتها أنثى، ومقصودها من هذا الإخبار بالتسمية: التقرب إلى الله سبحانه، وأن يكون فعلها مطابقا لمعنى اسمها، فإن معنى مريم خادم الرب بلغتهم، فهي وإن لم تكن صالحة لخدمة الكنيسة فذلك لا يمنع أن تكون من العابدات»[58].

وبالتأمل في صنيع امرأة عمران حين قالت: {وَإِنِي سَمَيْتُهَا مَرْيَمَ} نجد أنها فعلت ذلك ليكون أعلق أيضًا بالقبول، فاختارت لها اسمًا مناسبًا يتفق مع الغرض الذي جرى فيه النذر.

وفي هذا مراعاة لحق من حقوق الأبناء دعت إليه الشريعة، وهو حق الولد في أن يُختار له الاسم الصالح، الحسن الذي يحمل دلالة حسنة؛ وما يتبع ذلك من أثر.

وفيه دلالة على جواز التسمية يوم الولادة كما هو الظاهر من السياق؛ لأنه شرع من قبلنا، وقد حُكي مقررًا، وبذلك ثبتت السنة عن رسول الله ﷺ حيث قال: «ولد لي الليلة ولد سميته باسم أبي إبراهيم"[59]، ويمكن أن يُسمى في اليوم السابع كما دلت السنة على ذلك أيضا، فعن سمرة أن رسول الله ﷺ قال: «كُل غُلَامٍ رَهِينٌ بِعَقِيقَتِهِ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السابِعِ، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ، وَيُسَمى»[60].قال ابن القيم: «إن التسمية لما كانت حقيقتها تعريف الشيء الْمُسَمى، لأنه إذا وجد وهو مَجْهُول الاسم لم يكن له ما يقع تعريفه به، فجاز تعريفه يوم وجوده، وجاز تأخير التعريف إلى ثلاثة أيام، وجاز إلى يوم العقيقة عنه، ويجوز قبل ذلك وبعده والأمر فيه واسع»[61].

وعلى أن للأم تسمية الولد إذا لم يكره الأب[62]. وكما هو معلوم فإن العلماء قد نصوا على أن تسمية الولد من حق الأب وإليه ينسب[63].

ومن الجوانب التربوية التي تظهر هنا: أن حُسن اختيار أسماء المولودين، له أثره البالغ على الأبناء، وأنه لا بد أن يبتعد الآباء عن الأسماء التي عَفى عليها الدهر، والأسماء التي تحمل دلالات سيئة، أو ما يكون له من المعاني والمدلولات القبيحة.

وقد حث النبي ﷺعلى اختيار الاسم الحسن، والابتعاد عن الأسماء المستكرهة أو تلك التي تشتمل على معان غير لائقة.

وفي هذا يقول ابن القيم: «ولهذا أمر رسول الله ﷺ بتحسين الأسماء ... فإن صاحب الاسم الحسن قد يستحي من اسمه، وقد يحمله اسمه على فعل ما يناسبه، وترك ما يضاده ولهذا ترى أكثر السفل أسماؤهم تناسبهم، وأكثر العلية أسماؤهم تناسبهم»[64].

وكم يقصر بعض الآباء في هذا الجانب فنجدهم يبحثون عن أسماء غريبة، ونادرة، من أجل الإغراب فقط وقد يكون معناها سيئا، أو لها دلالة غير جيدة.

كما أن لهذه الأسماء غير المستحسنة أثرا في المستقبل على بعض الأبناء، فإنهم قد يُعيرون بها، أو يتحرجون بسببها، فتكون عبئا ثقيلا على نفس الطفل لاسيما إذا وضع في موضع تهكم وسخرية، وما ينعكس على ذلك في علاقاته مع الآخرين، أوفي عدم تقديره لذاته.

قال ابن عثيمين: «يجب أن يختار الإنسان لولده الاسم الذي لا يعير به عند الكبر، ولا يؤذى به؛ لأن الأب قد يعجبه اسم معين لكن في المستقبل يتأذى به الولد، فيكون سبباً لأذية ابنه، ومعلوم أن أذية المؤمن حرام، وعليه، فيختار أحسن الأسماء وأحبها إلى الله، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن»[65].

أيضا ما يحصل أحيانا من خلاف بين الزوجين في مسألة التسمية وقد يتفاقم الخلاف بينهما، من جهة رفض الزوجة للاسم الذي اختاره الأب أو العكس، وقد يتعلق الأمر ببر الوالدين، ورغبتهم في أن يُسمى المولود باسم الجد إن كان ذكرا، أو الجدة إن كانت المولودة أنثى، أو على اسم أحد أجداده وغير ذلك، هذا إذا كان الاسم حسنا، بخلاف ما إذا كان الاسم قبيحا أو لم يكن مناسبا، ويُمكن معالجة هذا الأمر، بأن يكون هناك تشاور مُسبق بين الزوجين مبني على التراضي والألفة وتبادل وجهات النظر بطريقة إيجابية، وهذا كفيل بإرضاء الطرفين، ويمكن من خلاله التوفيق بين جميع الرغبات ما أمكن، دون أن يكون فيه أي ضرر على الطفل، أو محذور شرعي، والله أعلم.

وقال ابن عثيمين: «الأصل أن التسمية مرجعها إلى الأب؛ لأنه هو ذو الولاية، لكن ينبغي أن يستشير الأم وإخوانه في الاسم... ومن المعلوم أن الإنسان إذا تبسط مع أهله واستشار في هذه الأمور أنه من الخيرية بلا شك، ولأجل أن تطيب القلوب. وأحياناً يتعارض قول الأم مع قول الأب في التسمية، فالمرجع إلى قول الأب، لكن إن أمكن أن يجمع بين القولين باختيار اسم ثالث يتفق عليه الطرفان فهو أحسن؛ لأنه كلما حصل الاتفاق فهو أحسن وأطيب للقلب» [66].

كذلك ما يتعلق بتأثير الاسم على مسلك الإنسان، فقد يؤثر بالفعل، وقد تجد مَن اسمه حسن وفعله على خلاف ذلك، فليس ثمة تلازم، لكن لها نوع تأثير، وفي هذا يقول ابن القيم: «لما كانت الأسماء قوالبَ للمعاني ودالةً عليها، اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباطٌ وتناسبٌ، وأن لا يكون المعنى معها بمنزلة الأجنبي المحض الذي لا تعلقَ له بها، فإن حكمة الحكيم تأبى ذلك، والواقع يشهد بخلافه، بل للأسماء تأثيرٌ في المسميات، وللمسميات تأثرٌ عن أسمائها في الحسن والقبح، والخفة والثقل، واللطافة والكثافة»[67].

المطلبُ الثالثُ :البيئة الصالحة، وما لها من أثر

قال تعالى: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37) } [آل عمران: 37].

للبيئة النقية الصافية أثرها في صلاح الأبناء، فإن وضعوا في بيئةٍ صالحةٍ نَشأُوا صالِحين، وإن نشأوا في بيئةٍ طالِحَةٍ نَبَتُوا فاسِدين.

ومن لطف الله بعبده أن يقدر له أن يتربى وينشأ في بيئة صالحة نقية، وقد امتن الله تعالى على مريم بذلك فقال تعالى: { فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا}.

يقول ابن كثير: «يخبر ربنا أنه تقبلها من أمها نذيرة، وأنه {وأنبتها نباتا حسنا} أي: جعلها شكلا مَلِيحًا ومَنْظَرًا بهيجًا، ويسّر لها أسباب الْقَبُول، وقرنها بالصالحين من عباده تَتَعَلم منهم الخير والعلم والدين»[68].

وقال الشوكاني: «قوله: فتقبلها ربها بقبول حسن أي: رضي بها في النذر، وسلك بها مسلك السعداء. وقال قوم: معنى التقبل التكفل والتربية والقيام بشأنها»[69].

فنبتت نباتا حسنا في بدنها وخلقها وأخلاقها؛ لأن الله تعالى قيض لها زكريا عليه السلام {وكفلها} إياه، وهذا من رفقه بها ليربيها على أكمل الأحوال، فنشأت في عبادة ربها وفاقت النساء، وانقطعت لعبادة ربها، ولزمت محرابها أي: مصلاها[70].

وقال ابن عثيمين: «وقوله: {وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا}[آل عمران37]، يعود إلى المعنى، وقد يعود إلى الحس، فالمعنى: أنبتها نباتًا حسنًا يعني في كمال الآداب والعفة والحشمة وغير ذلك، وقد يكون أنبتها نباتًا حسنًا باعتبار الجسم؛ يعني أنه نماها تنمية جيدة، لم يتعثر فيها جسمها، حتى أن بعضهم -ولعلها من الإسرائيليات- قال: إنها تنمو في العام ما ينموه غيرها في عامين، والله أعلم»[71].

وبهذا يتبين أن من المفسرين من جمع بين المعنيين وذكر أن ذلك يعود إلى إنباتها نباتا حسنا من حيث المعنى: بأن جعل لها القبول فنبتت في أخلاقها ويسر لها من العلم وأسباب تحصيله، أو إلى الجسد من جهة التنمية الجيدة والشكل المليح. ومن الأدعية التي يستعملها الناس في كلامهم قولهم: "أنبتك الله نباتاً حسناً".

وقوله تعالى: {وَكَفلَهَا زَكَرِيا}:"هذا أيضًا من التيسير أن الله يسر لها من يكفلها من الرسل، ولا شك أن الإنسان إذا كان عنده كافل مستقيم صالح كان هذا من أسباب صلاحه واستقامته، وإذا كان عند فاسق كان بالعكس. ولهذا قال العلماء: لا يجوز أن يترك الطفل المحضون بيد شخص لا يصونه ولا يصلحه"[72].

والمتأمل في حال الصالحين يجد حرصهم على توفير البيئة الصالحة التي تساعد على تنشئة الذرية على الشرع النقي، ولهذا فإن الأم الصالحة هي التي تسعى سعيا حثيثا لإيجاد البيئة الصالحة، فهي مصدر القوة والإعزاز لهذه الأمة.

والتنشئة تحتاج للصبر والجَلد، فهناك من الآباء من يحرص على راحة أبنائه ولا يأخذهم بالعزيمة مما يدعوهم للكسل، فالبيئة لها دور كبير خاصة ممن ينشغل بالدنيا ومُتَعها، فيركن إلى الدعة والراحة، فالمجتمعات لها أثر كبير جدا، فعندما يجد الأبناء من حولهم يتمتعون بمتع الدنيا لا شك أن هذا سيؤثر عليهم، لذا فإن على الآباء الحرص على إيجاد البيئة الصالحة المؤثرة التي تعكس الجانب الإيجابي في نفوسهم.

النتائج:

أخلص إلى عدد من النتائج، وهي:

1. الوقوف على مكانة امرأة عمران ودورها العظيم، يأخذ أنفسنا بمجامعها للوقوف على قصتها في كتاب الله الكريم، لاستلهام العظات والعبر، واستخراج الحقائق والهدايات.
2. أن امرأة عمران نموذج مشرق للمرأة الصالحة، وقصتها عبرة ونبراس للأجيال على مر الزمان.
3. بينت الآيات ما كان لامرأة عمران من الخير والصلاح؛ ما كتب الله لها به ولاية لها ولذريتها من بعدها.
4. صلاح الآباء له أثره البالغ في صلاح الأبناء، وتلك هي ثمرة صلاح الآباء والأمهات.
5. أثر دعاء الوالدين لأبنائهم، وقد ظهر هذا في دعاء امرأة عمران لمولودتها؛ من خلال ملازمتها للدعاء وما كان بينها وبين الله من مناجاة وتضرع.
6. المرأة الواعية هي محضن الإبداع التربوي.

التوصيات:

- أوصي بالاهتمام بشأن المرأة وإبراز مكانتها وتعزيز دورها في المجتمع من خلال تسليط الضوء على الآيات القرآنية التي تحدثت عن المرأة، والتي يبرز فيها الجانب المشرق في تكريمها والثناء عليها.

- على مراكز الاستشارات الأسرية تبني هذه الطرق التربوية والمنهج القرآني في بناء كيان الأسرة وعلاج المشاكل التي تواجههم.
- زيادة الاهتمام بالدراسات المتعلقة بمكانة المرأة.

الهوامش والإحالات

(1) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم:314، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، حديث ح(252)، 325، ح(804).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/ 143.

(3) ينظر: الصنعاني، تفسير عبد الرزاق: 1/ 382؛ السمرقندي، تفسير القرآن: 243/1؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/ 143.

(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/ 144، 145.

(5) قال أهل اللغة: الغمامة والغياية كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه سحابةً وغبرةً وغيرهما. ينظر: الهرري، الكوكب الوهاج: 10/ 153.

(6) ومعناهما قطيعان وجماعتان يقال في الواحد فرق، المرجع قال أهل اللغة: الغمامة والغياية كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه سحابةً وغبرةً وغيرهما، المرجع السابق.

(7) سبق تخريجه في ص 4.

(8) ينظر: مسلم، صحيح مسلم: 314.

(9) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن: 2/ 33؛ البغوي، معالم التنزيل: 1/ 431.

(10) ينظر: البغوي، معالم التنزيل: 1/ 431؛ الخازن، لباب التأويل: 1/ 239.

(11) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/ 231.

(12) الطبري، جامع البيان: 5/ 330. وقوله: بأن اسمها حَنة، فهذا لم يرد فيه دليل يُعتمد عليه، وإنما يُتلقى ذلك من أخبار بني إسرائيل، وهو من المبهمات التي لا فائدة من البحث وراءها، ومن تتبعها.

(13) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم: 585، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، ح(1467).

(14) السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 129.

(15) السدلان، النية وأثرها في الأحكام الشرعية: 103.

(16) ابن فيم الجوزية، إعلام الموقعين: 4/ 152.

(17) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 4/ 68؛ الرازي، التفسير الكبير: 3/ 203.

(18) العثيمين، تفسير القرآن الكريم – سورة آل عمران: 213/1

(19) الرازي، التفسير الكبير: 3/ 203.

(20) نفسه والصفحة نفسها.

(21) السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 129.

(22) أبو حيان، البحر المحيط: 3/ 113.

(23) العثيمين، تفسير القرآن الكريم – سورة آل عمران: 214/1.

(24) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 186- 187.
(25) الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح: 1/ 24.
(26) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري: 272، في كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ح(1385).
(27) ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل: 442/8.
(28) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 633.
(29) ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود: 31.
(30) البغوي، معالم التنزيل: 1/ 431.
(31) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 4/ 68.
(32) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 232/3.
(33) القرطبي، أحكام القرآن: 354/1.
(34) القاسمي، محاسن التأويل: 2/ 310.
(35) السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 129.
(36) نفسه والصفحة نفسها.
(37) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/ 234.
(38) ينظر: ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي: 25.
(39) العثيمين، تفسير القرآن الكريم «سورة الفرقان»: 324.
(40) الذهبي، سير أعلام النبلاء: 7/ 408.
(41) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري: 706، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا} [مريم: 16]، ح(3431).
(42) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 70/4.
(43) ابن حجر، فتح الباري: 268/8.
(44) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري: 691، كتاب أحاديث الأنبياء، ح(3371).
(45) الشوكاني، فتح القدير: 1/ 421.
(46) ينظر: الطبري، جامع البيان: 5/ 3338؛ الواحدي، التفسير البسيط: 5/ 195.
(47) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز: 1/ 424؛ ابن جزي، التسهيل: 1/ 150؛ الشوكاني، فتح القدير: 1/ 421.
(48) الشوكاني، فتح القدير: 1/ 421؛ وينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات: 160؛ النيسابوري، المبسوط في القراءات: 162.
(49) العثيمين، تفسير القرآن الكريم – سورة آل عمران: 215/1.
(50) ابن عطية، المحرر الوجيز: 1/ 425.
(51) الرازي، التفسير الكبير: 7/ 203، 204.
(52) الشوكاني، فتح القدير: 1/ 421.
(53) ابن جزي، التسهيل: 1/ 150.
(54) ينظر: العثيمين، تفسير القرآن الكريم – سورة آل عمران: 216/1، 217.

(55) نفسه: 218/1.

(56) ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود:146.

(57) ابن جزي، التسهيل: 150/1.

(58) الشوكاني، فتح القدير: 1/ 421.

(59) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 2/ 33،34، ولفظ الحديث "وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ. فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إبراهيم" والحديث أخرجه: مسل، صحيح مسلم: 947، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، ح(2315).

(60) أخرجه: ابن حنبل، المسند: 318/33، ح(20139). حديث صحيح.

(61) ينظر: ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود: 135.

(62) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 128.

(63) ينظر: تابن قيم الجوزية، حفة المودود بأحكام المولود: 197؛ العثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع (7/ 544).

(64) ينظر: ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود: 213.

(65) العثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع: 7/ 541. والحديث أخرجه: مسلم، صحيح مسلم: 882، كتاب الآداب، باب: النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء، ح(2132).

(66) ينظر: العثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع: 7/ 544.

(67) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد: 2/ 401.

(68) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 35/2.

(69) الشوكاني، فتح القدير: 1/ 422.

(70) السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 129.

(71) العثيمين، تفسير القرآن الكريم – سورة آل عمران: 121/1، 122.

(72) نفسه: 122.

المراجع

الأثري، ع. (1422). *الوجيز في عقيدة السلف الصالح- أهل السنة والجماعة* (صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، تحقيق، ط.1). وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

البخاري، م. (1997). *صحيح البخاري* (ط.1). دار السلام.

البغوي، ح. (1420). *معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي* (عبد الرزاق المهدي، تحقيق، ط.1). دار إحياء التراث العربي.

ابن تيمية، أ. (1981). *درء تعارض العقل والنقل* (محمد رشاد سالم، تحقيق؛ ط.1). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن الجزري، م. (1416). *التسهيل لعلوم التنزيل* (عبد الله الخالدي، تحقيق؛ ط.1). شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

ابن حجر، أ. (1989). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. دار الكتب العربية.

ابن حنبل، أ. (2001). *مسند الإمام أحمد بن حنبل* (عادل مرشد، وآخرون، تحقيق؛ ط.1). مؤسسة الرسالة.

أبو حيان، م. (1420). *البحر المحيط* (صدقي محمد جميل العطار، تحقيق). دار الفكر.

ابن الخازن، ع. (1995). *لباب التأويل في معاني التنزيل* (عبد السلام محمد علي شاهين، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.
الذهبي، أ. (2006). *سير أعلام النبلاء*. دار الحديث.
الرازي، ع. (1419). *تفسير القرآن العظيم* (أسعد محمد الطيب، تحقيق؛ ط.3). مكتبة نزار مصطفى الباز .
الرازي، م. (2001). *التفسير الكبير* (ط.4). دار إحياء التراث.
ابن زنجلة، ع. (د.ت). *حجة القراءات* (سعيد الأفغاني، تحقيق). دار الرسالة.
السدلان، ص. (2001). *النية وأثرها في الأحكام الشرعية* (ط.3). دار عالم الكتب.
السعدي، ع. (2000). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان* (عبد الرحمن بن معلا اللويحق، تحقيق؛ ط.1). مؤسسة الرسالة.
السمرقندي، ن. (1993). *تفسير القرآن* (علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد النوتي، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.
الشوكاني، م. (1994). *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير* (ط.1). دار الكتب العلمية-.
الصنعاني، ع. (1419). *تفسير عبد الرزاق* (محمود محمد عبده، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.
الطبري، م. (2003). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (عبد الله بن عبد الحسن التركي، تحقيق؛ ط.1). دار عالم الكتب.
ابن عاشور، م. (1984). *التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور*. الدار التونسية للنشر.
العثيمين، م. (1430). *تفسير القرآن الكريم «سورة الفرقان»* (ط.1). مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.
العثيمين، م. (1435). *تفسير القرآن الكريم «سورة آل عمران»* (ط.3). دار ابن الجوزي.
العثيمين، م. (1996). *الشرح الممتع على زاد المستقنع*. مؤسسة آسام.
العربي، م. (2003). *أحكام القرآن* (ط.3). دار الكتب العلمية.
ابن عطية، . (1422). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (عبد السلام عبد الشافي محمد، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.
القاسمي، م. (1418). *محاسن التأويل* (محمد باسل عيون السود، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.
القرطبي، م. (2000). *الجامع لأحكام القرآن* (عبد الرزاق المهدي، تحقيق؛ ط.3). دار الكتاب العربي.
ابن قيم الجوزية، م. (1391). *تحفة المودود بأحكام المولود* (ط.1). مكتبة دار البيان.
ابن قيم الجوزية، م. (1411). *إعلام الموقعين عن رب العالمين* (محمد عبد السلام إبراهيم، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.
ابن قيم الجوزية، م. (1994). *الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء* (أبي حذيفة بن عاليه، تحقيق؛ ط.5). دار الكتاب العربي.
ابن قيم الجوزية، م. (2019). *زاد المعاد في هدي خير العباد* (محمد عزير شمس، تحقيق، ط.3). دار عطاءات العلم.
ابن كثير، إ. (1997). *تفسير القرآن العظيم* (سامي بن محمد السلامة، تحقيق؛ ط.1). دار طيبة.
مسلم، ح. (1998). *صحيح مسلم*. بيت الأفكار الدولية.
النيسابوري، أ. (1981). *المبسوط في القراءات العشرة* (سبيع حمزة حاكيمي، تحقيق). مجمع اللغة العربية.
الهَرَري، م. (2009). *الكوكب الوهاج والروض البَهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج* (ط.1). دار المنهاج، دار طوق النجاة.

الواحدي، ع. (1430). *التفْسِيرُ البَسِيْط* (ط.1). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

References

Al-Atharī, ʿA. (1422 AH). *Al-Wajīz fī ʾaqīdat al-salaf al-ṣāliḥ – Ahl al-sunna wa-l-jamāʿa* (Ṣāliḥ ibn ʿAbd al-ʿAzīz Āl al-Shaykh, Ed.; 1st ed.). Wizārat al-Shuʾūn al-Islāmiyya wa-l-Awqāf wa-l-Daʿwa wa-l-Irshād.

Al-Bukhārī, M. (1997). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (1st ed.). Dār al-Salām.

Al-Baghawī, Ḥ. (1420 AH). *Maʿālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qurʾān – Tafsīr al-Baghawī* (ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī, Ed.; 1st ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Ibn Taymiyya, A. (1981). *Darʾ taʿāruḍ al-ʿaql wa-l-naql* (Muḥammad Rashād Sālim, Ed.; 1st ed.). Jāmiʿat al-Imām Muḥammad ibn Saʿūd al-Islāmiyya.

Ibn al-Jazarī, M. (1416 AH). *Al-Tashīl li-ʿulūm al-tanzīl* (ʿAbd Allāh al-Khālidī, Ed.; 1st ed.). Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam.

Ibn Ḥajar, A. (1989). *Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Dār al-Kutub al-ʿArabiyya.

Ibn Ḥanbal, A. (2001). *Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal* (ʿĀdil Murshid et al., Eds.; 1st ed.). Muʾassasat al-Risāla.

Abū Ḥayyān, M. (1420 AH). *Al-Baḥr al-muḥīṭ* (Ṣidqī Muḥammad Jamīl al-ʿAṭṭār, Ed.). Dār al-Fikr.

Ibn al-Khāzin, ʿA. (1995). *Lubāb al-taʾwīl fī maʿānī al-tanzīl* (ʿAbd al-Salām Muḥammad ʿAlī Shāhīn, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Al-Dhahabī, A. (2006). *Siyar aʿlām al-nubalāʾ*. Dār al-Ḥadīth.

Al-Rāzī, ʿA. (1419 AH). *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿaẓīm* (Asʿad Muḥammad al-Ṭayyib, Ed.; 3rd ed.). Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz.

Al-Rāzī, M. (2001). *Al-Tafsīr al-kabīr* (4th ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth.

Ibn Zanjala, ʿA. (n.d.). *Ḥujjat al-qirāʾāt* (Saʿīd al-Afghānī, Ed.). Dār al-Risāla.

Al-Sadlān, Ṣ. (2001). *Al-Niyya wa-atharuhā fī al-aḥkām al-sharʿiyya* (3rd ed.). Dār ʿĀlam al-Kutub.

Al-Saʿdī, ʿA. (2000). *Taysīr al-karīm al-raḥmān fī tafsīr kalām al-mannān* (ʿAbd al-Raḥmān ibn Maʿlā al-Luwayḥiq, Ed.; 1st ed.). Muʾassasat al-Risāla.

Al-Samarqandī, N. (1993). *Tafsīr al-Qurʾān* (ʿAlī Muḥammad Muʿawwaḍ, ʿĀdil Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd, & Zakariyyā ʿAbd al-Majīd al-Nūtī, Eds.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Al-Shawkānī, M. (1994). *Fatḥ al-qadīr al-jāmiʿ bayna fannay al-riwāya wa-l-dirāya min ʿilm al-tafsīr* (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Al-Ṣanʿānī, ʿA. (1419 AH). *Tafsīr ʿAbd al-Razzāq* (Maḥmūd Muḥammad ʿAbduh, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Al-Ṭabarī, M. (2003). *Jāmiʿ al-bayān ʿan taʾwīl āy al-Qurʾān* (ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Ḥasan al-Turkī, Ed.; 1st ed.). Dār ʿĀlam al-Kutub.

Ibn ʿĀshūr, M. (1984). *Al-Taḥrīr wa-l-tanwīr (tafsīr Ibn ʿĀshūr)*. Al-Dār al-Tūnisiyya li-l-Nashr.

Al-ʿUthaymīn, M. (1430 AH). *Tafsīr al-Qurʾān al-karīm: Sūrat al-Furqān* (1st ed.). Muʾassasat al-Shaykh Muḥammad ibn Ṣāliḥ al-ʿUthaymīn al-Khayriyya.

Al-ʿUthaymīn, M. (1435 AH). *Tafsīr al-Qurʾān al-karīm: Sūrat Āl ʿImrān* (3rd ed.). Dār Ibn al-Jawzī.

Al-ʿUthaymīn, M. (1996). *Al-Sharḥ al-mumtiʿ ʿalā Zād al-mustaqniʿ*. Muʾassasat Āsām.

Al-ʿArabī, M. (2003). *Aḥkām al-Qurʾān* (3rd ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Ibn ʿAṭiyya, ʿ. (1422 AH). *Al-Muḥarrar al-wajīz fī tafsīr al-kitāb al-ʿazīz* (ʿAbd al-Salām ʿAbd al-Shāfī Muḥammad, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Al-Qāsimī, M. (1418 AH). *Maḥāsin al-taʾwīl* (Muḥammad Bāsil ʿUyūn al-Sūd, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Al-Qurṭubī, M. (2000). *Al-Jāmiʿ li-aḥkām al-Qurʾān* (ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī, Ed.; 3rd ed.). Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

Ibn Qayyim al-Jawziyya, M. (1391 AH). *Tuḥfat al-mawdūd bi-aḥkām al-mawlūd* (1st ed.). Maktabat Dār al-Bayān.

Ibn Qayyim al-Jawziyya, M. (1411 AH). *I'lām al-muwaqqi'īn 'an rabb al-'ālamīn* (Muḥammad ʿAbd al-Salām Ibrāhīm, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Ibn Qayyim al-Jawziyya, M. (1994). *Al-Jawāb al-kāfī liman sa'ala 'an al-dawā' al-shāfī (al-Dā' wa-l-dawā')* (Abū Ḥudhayfa ibn ʿĀliyya, Ed.; 5th ed.). Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

Ibn Qayyim al-Jawziyya, M. (2019). *Zād al-ma'ād fī hady khayr al-'ibād* (Muḥammad ʿAzīr Shams, Ed.; 3rd ed.). Dār ʿAṭāʾāt al-ʿIlm.

Ibn Kathīr, I. (1997). *Tafsīr al-Qur'ān al-'aẓīm* (Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah, Ed.; 1st ed.). Dār Ṭayba.

Muslim, Ḥ. (1998). *Ṣaḥīḥ Muslim*. Bayt al-Afkār al-Duwaliyya.

Al-Naysābūrī, A. (1981). *Al-Mabsūṭ fī al-qirā'āt al-'ashr* (Sabīʿ Ḥamza Ḥākimī, Ed.). Majmaʿ al-Lugha al-ʿArabiyya.

Al-Hararī, M. (2009). *Al-Kawkab al-wahhāj wa-l-rawḍ al-bahhāj fī sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj* (1st ed.). Dār al-Minhāj; Dār Ṭawq al-Najāh.

Al-Wāḥidī, ʿA. (1430 AH). *Al-Tafsīr al-basīṭ* (1st ed.). Jāmiʿat al-Imām Muḥammad ibn Saʿūd al-Islāmiyya.